

العمارة الغوطية في إنكلترا

GOTHIC ARCHITECTURE IN ENGLAND

م 1135-1520

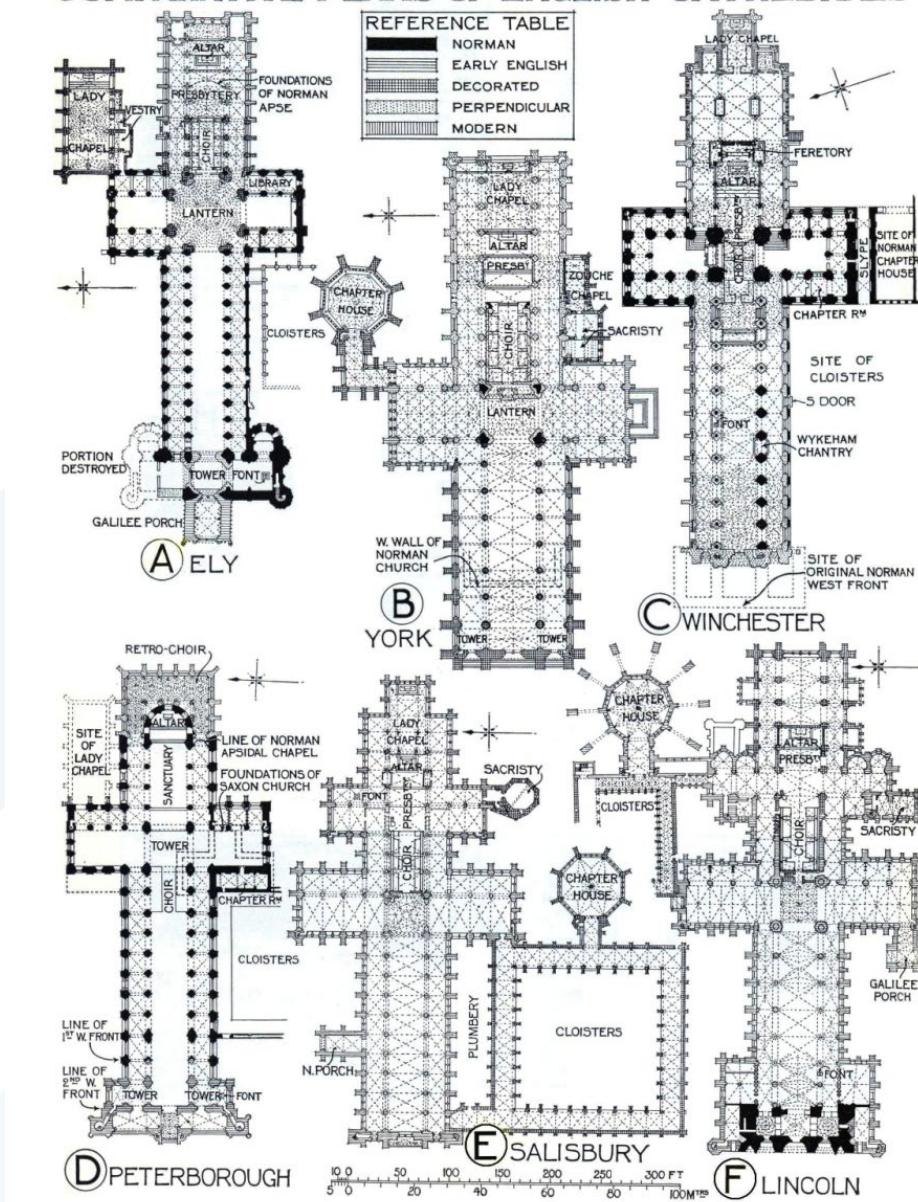
بدأت العمارة الغوطية بالانتشار في إنكلترا استنادا إلى العمارة النورماندية Norman Architecture وهي الطراز المعماري، الذي ساهم ابتداء من منطقة النورماندي في شمال غرب فرنسا بالتهيئة لظهور بدايات العمارة الغوطية Early Gothic Architecture. وشكلت في إنكلترا نواة طراز معماري ذو شخصية معمارية مستقلة. وكما في فرنسا تطور هذا الطراز أولاً من خلال بناء الكاتدرائيات مع بقاء البازيليكا أساس التصميم وارتباطها في كثير من الأحيان مع مبانٍ أخرى مكونة للأديرة التي تقع ضمن بساتين وحدائق خارج أسوار المدن.

1. خصائص العمارة الغوطية في إنكلترا

تمتاز الكنائس الغوطية في إنكلترا بمساقط تعتمد البازيليكا أساساً للتصميم على شكل صليب cruciform وهي ذات امتداد طولي واضح longitudinal building، مما يعطي المبنى - رغم ارتفاعه - توجهاً أفقياً يزداد ظهوره من خلال تكرار العناصر المعمارية بشكل كبير. ويظهر أيضاً البروز الواضح للمجاز المفترض transept مع احتمال وجود أكثر من مجاز مفترض، إضافة إلى بروز الواجهة الأمامية الغربية wide west front بحيث تتشكل واجهة ضخمة عرضية ذات بوابات ثلاثة مع عدد كبير من الأروقة الظاهرية blind arcade. ترتفع فوق هذه الكتل الممتدة أفقياً أبراج شاقولية مربعة وغالباً ما تتركز في منطقة التقاطع crossing tower وأحياناً على طرف الواجهة الأمامية. وتحتلت الجهة الشرقية للكنيسة عن التماذج الفرنسيّة بكونها تنتهي بشكل مستقيم بدلاً من نصف دائري وبالاستعاضة عن مجموعة الهياكل الصغيرة برواق محيط مستطيل retro-choir يؤدي في نهاية محور الكنيسة إلى هيكل صغير يعرف بـ Lady chapel.

تقسم العمارة الغوطية في إنكلترا إلى ثلاث مراحل Early English Style (م 1135-1260) – Decorated Style (م 1260-1320) – Perpendicular Style (م 1320-1560) مع وجود فترات انتقالية بينها وتنتهي بمرحلة تدعى Tudor Style (م 1370-1450). ويتم التمييز بينها بشكل أساسي من خلال طريقة تقسيم النوافذ Tracery.

COMPARATIVE PLANS OF ENGLISH CATHEDRALS



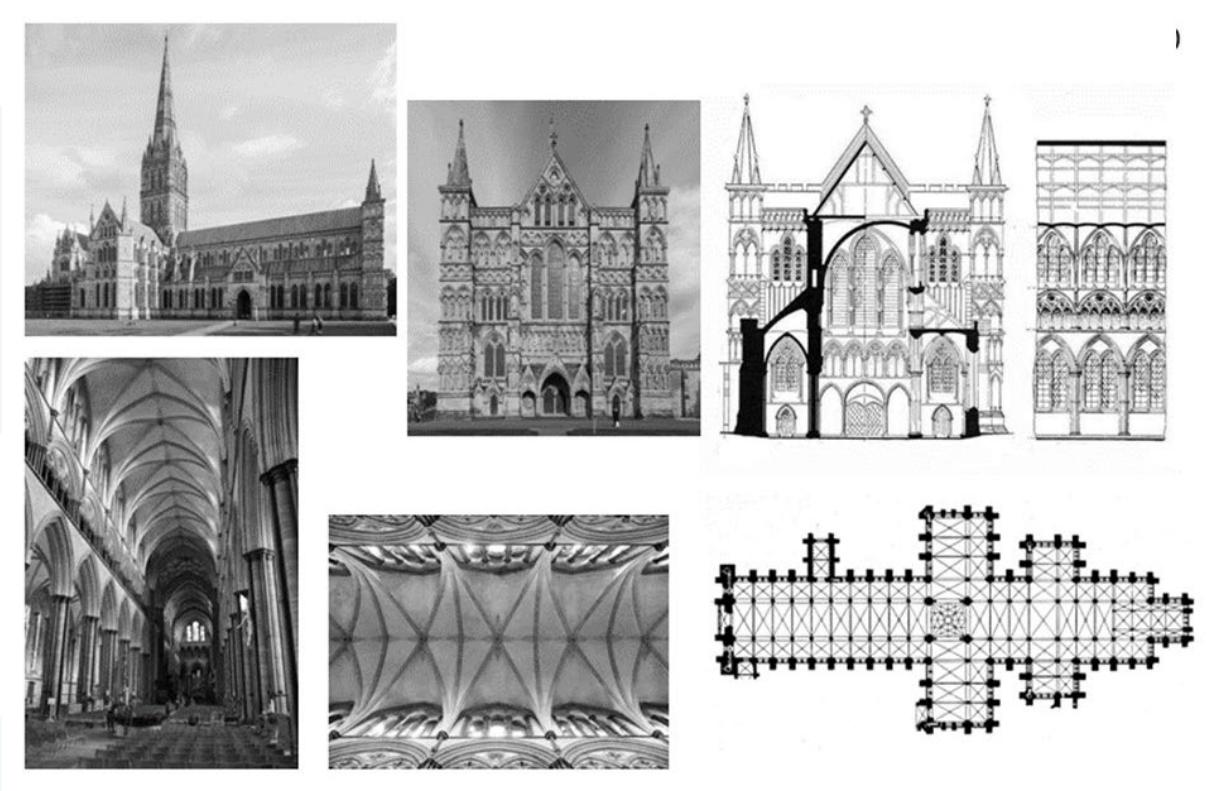
نماذج من الكاتدرائيات التي تمثل العمارة الغوطية في إنكلترا في مراحلها المختلفة

أما من الناحية الإنشائية تم استخدام الأقواس المدببة ribbed vaults وتطوير القبوسات المضلعة pointed arches، التي كانت بداياتها في كاتدرائية دورهام (العمارة النورمانية). وتم اعتماد القبوسات المضلعة المقسمة إلى أربعة أقسام ويرافقها تقسيم جدران الجانبية للمجاز المركزي إلى ثلاثة طبقات three storey elevation ولكن بطريقة تختلف عن العمارة الغوطية في فرنسا.

ومن ثم تمت زيادة عدد أضلاع القبوات مما شكل القبوات النجمية أو الشبكية net vaults أو fan vaults. ويتم تلقي حمولات هذه القبوات بواسطة الدعامات الداخلية piers (تتخذ أشكالا خاصة) والدعامات الخارجية flying buttresses والدعامات الطائرة المرتبطة بها buttresses ولكن هذه الأخيرة لا تظهر في الواجهات الخارجية بنفس الوضوح الذي رأيناها في فرنسا.

2. كاتدرائية سالسبوري - Salisbury Cathedral

تعد كاتدرائية سالسبوري، التي أُنشئت ما بين 1220-1266 م أول كاتدرائية تم بناؤها بالكامل وفق بدايات الطراز الغولي في إنكلترا وهو ما يعرف بـ Early English Style.



كاتدرائية سالسبوري: مقطع عرضي – مسقط – واجهة غربية وشمالية – المجاز المركزي

المسقط عبارة عن بازيليكا بثلاثة مجازات دون غاليري تتميز باستطالتها، يقطعها في وسط المبنى مجاز معترض كبير ويليه مجاز معترض أصغر يتعامد مع الرواق المحيط بفراغ المرتلين المستطيل الذي يعرف بـ retro-choir وهو ينتهي هنا بهيكل صغير مستطيل يبرز عن المبنى باتجاه الشرق ويشكل في نهاية المحور كنيسة صغيرة ضمن الكنيسة الكبيرة.

البنية الإنشائية تعتمد على القبوس المضلعة والأقواس المدببة بحيث تُسقّف مجازات مستطيلة في المركز وجازات مربعة على الجانبين مع اعتماد القبوس المقسمة إلى أربعة أقسام. يقابل ذلك تقسيم ثلاثي three storey لجاز المركزي. اللافت ضمن هذا التشكيل أن أضلاع القبوس التي تتجه نحو الأسفل تتوقف في المنسوب العلوي ولا تستمر وصولاً إلى الدعامات السفلية، مما يبرز التقسيم الأفقي للفراغ. بينما يحيط بالدعامات في الأسفل أحmdah صغيرة مستقلة.

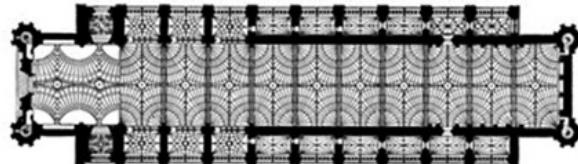
الواجهة الغربية أعرض من البازيليكا الواقعة خلفها وبالتالي هي تشكل واجهة ضخمة عرضية لأن البرجين الجانبين هنا صغيرين ولا يزيد ارتفاعهما عن باقي الواجهة إلا بمقدار القمة المخروطية. تضم الواجهة ثلاثة أبواب تعليها أقواس مدببة مع جبهة مثلثة guimberge. باقي السطوح المقسمة أفقياً إلى عدد من الأروقة الظاهرية blind arcade التي تضم تماثيل كبيرة. النوافذ بسيطة تنتهي بأقواس مدببة ومنظمة على شكل أزواج فوقها هنا فتحة مكونة من أربعة فصوص. وتتكرر هذه النوافذ ضمن الواجهات الجانبية المقسمة شاقولياً بواسطة الدعامات الجدارية البارزة buttresses.

يرتفع فوق المبني برج التقاطع spire الذي تمت إضافته في القرن 14 م وفق طراز الـ Decorated Style ويصل ارتفاعه إلى 123 م.

3. كنيسة الكوليج الملكي في كامبريدج - King's College Chapel, Cambridge

أنشئت الكنيسة الخاصة بالكوليج الملكي في جامعة كامبريدج ما بين 1446-1515 م وهي تعتبر رمزاً للجامعة. المبني مشيد وفق طراز الـ Perpendicular Style، وهو ذو مسقط بسيط مستطيل مكون من جاز عرضي واحد - يبلغ طوله 81 م - يقابلها 12 مجازاً بالاتجاه الطولي. التغطية عبارة عن قبوس مكونة من عدد كبير من الأضلاع تعرف بالقبوست المروحية fan vaults التي ترتبط على الجانبين مع الدعامات الحاملة المركبة compound piers المستمرة نحو الخارج بحيث تشكل دعامات تتلقى القوى الأفقية buttresses. هذا الحل فسح مجالاً لفتح نوافذ ضخمة مقسمة وفق الـ Perpendicular Style إلى خلايا صغيرة وجميع النوافذ مغلقة بالزجاج الملون stained glass windows مما يعطي الفراغ الداخلي شفافية وأجزاء داخلية مميزة.

تنعكس بنية المبني على الواجهات وخاصة الواجهتين الطويلتين الشمالية والجنوبية المقسمة شاقولياً بواسطة الدعامات الجدارية المتدرجة والتي يزيد من ارتفاعها الأبراج الصغيرة المتماثلة التي تعليها pinnacles ويشكل النهاية العلوية بيها صفات من الشرفات المفرغة. كما يساهم البرجان المضلعين الموجودان على طرفي كل من الواجهتين الشرقية والغربية بتأطير المبني بطريقة مميزة كونهما أعلى من باقي المبني.



كنيسة الكوليج الملكي في كامبريدج: واجهة جنوبية وغربية - مسقط - المجاز المركزي

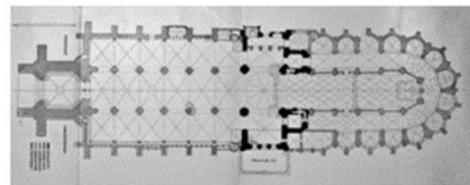
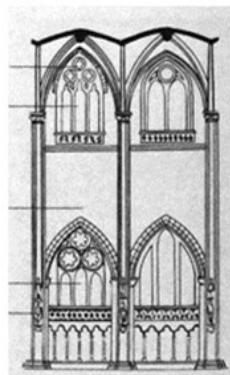
العمارة الغوطية في ألمانيا

Gothic Architecture in Germany

م 1235-1520

لم يتم الانتقال إلى العمارة الغوطية في ألمانيا والمناطق المجاورة لها إلا في الربع الثاني من القرن 13 م حوالي عام 1235 م.

تشبه العمارة الغوطية في ألمانيا العمارة الفرنسية ولكن الأبراج أكثر ارتفاعاً وإذا اكتمل تنفيذها في تنتهي في الأعلى بتشكيل مخروطي قد يكون مفرغاً ومكوناً من حجارة على طريقة الـ Tracery (تعتبر ميزة خاصة في ألمانيا والتثبيك) ونتيجة ارتفاع الأبراج تظهر الواجهة بينهما ضيقة. كما نلاحظ زوال أهمية أبراج التقاطع مع الوقت مع احتمال وجود برجين أو برج وحيد للمبنى يسيطر على الواجهة الغربية كما في كاتدرائية فرايبورغ Freiburg وأولم Ulm جنوب ألمانيا.

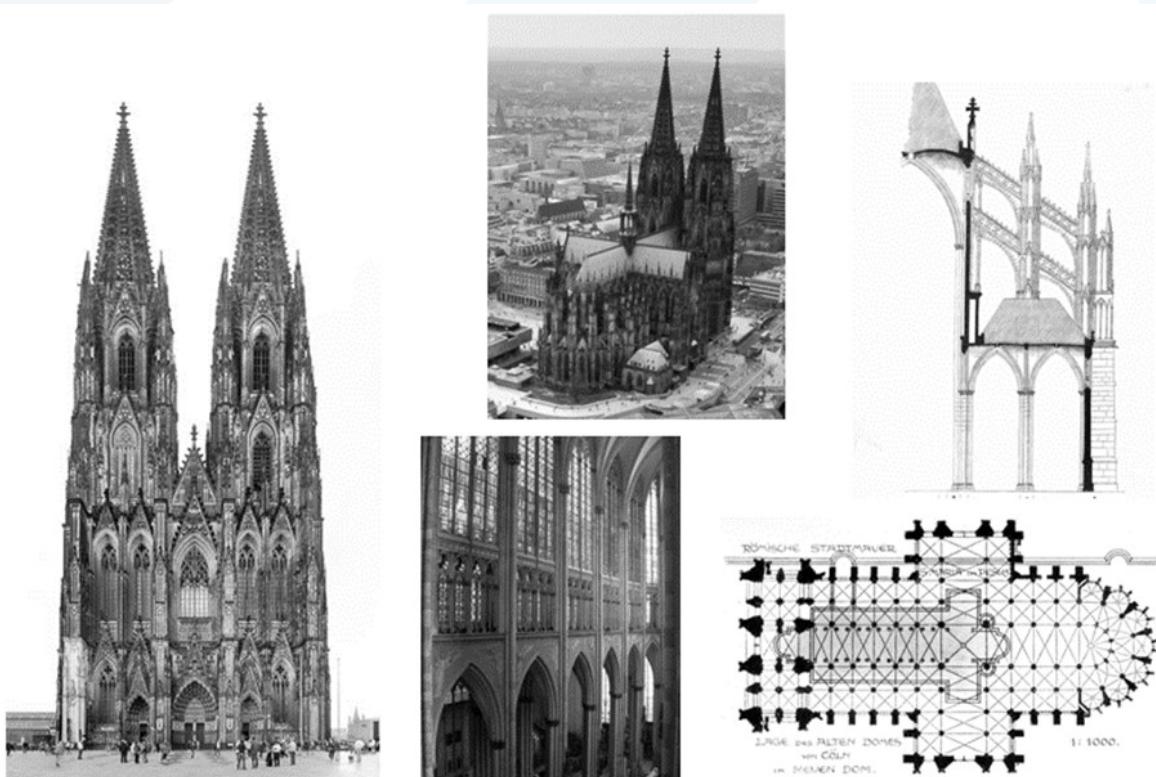


أما من الداخل فتمتاز الكنائس بعرضها وانفتاحها، مع تناقض أهمية المجاز المعرض (كما في فرنسا) وتم استخدام القبوسات المضلعة ومن ثم القبوسات النجمية net vaults في التسقيف مع تغيير في بنية الجدار الجانبي الذي يتكون فقط من منسوبيين بسبب الاستغناء عن منطقة triforium، التي تصبح جداراً مصمتاً أملس. وفي كثير من المباني لا يوجد فرق في الارتفاع بين مجازات الكنيسة فنحصل على فراغ داخلي أشبه بصالات واسعة تعرف هذه النماذج بهall churches (Hallenkirchen) وهنا يتم الاستغناء إنشائياً عن الدعامات الطائرية.

وتنفرد شمال ألمانيا وبولونيا (أي المناطق القريبة من بحر البلطيق) بعمارة تستخدم القرميد بدلاً من الحجر ضمن طراز خاص يُعرف بـ Brick Gothic وهي مبانٌ قليلة الزخارف والمنحوتات ومن أشهر الأمثلة عليها كنيسة السيدة في لوبِيك Marienkirche, Lübeck

1. كاتدرائية كولونيا Cathedral of Cologne – Kölner Dom

المبني الأشهر في العمارة الغوطية في ألمانيا هو كاتدرائية كولونيا، التي بدئ بإنشائها عام 1248 م وهي تقتدي في بنائها بالكاتدرائيات الفرنسية ولكنها لم تكتمل إلا حوالي عام 1880 م.



كاتدرائية كولونيا: مقطع عرضي - مسقط - لقطة علوية - المجاز المركزي المنار - الواجهة الغربية

الواجهة الغربية تضم برجين بارتفاع كبير 157.38 م وقمة مخروطية مفرغة، قابلة لارتفاع كبير من الداخل 47.35 م. المبنى عبارة عن بازيليكا بخمسة مجازات مع مجاز معرض (3 مجازات) وهياكل شرقية مشابهة للكنائس الفرنسية: choir - chevets - ambulatory. تم استخدام القبوس المضلعة للتسقيف وفقاً مبدأ Travée. مع تقسيم ثلاثي لجانبي المجاز المركزي يتميز بمنطقة التريفوريوم المنارة.

العمارة الغوطية في إيطاليا

Gothic Architecture in Italy

م 1420-1205

كان تأثير العمارة الغوطية بنموذجها الفرنسي في إيطاليا أقل من باقي المناطق ولم يكن تأثيراً جوهرياً إذ تم هنا في مطلع القرن 15 م الانتقال إلى بدايات عمارة عصر النهضة Proto-Renaissance. وتعرف العمارة الإيطالية الغوطية أحياناً بـ أي عمارة ما قبل عصر النهضة Renaissance Architecture.

تظهر العمارة الإيطالية الغوطية منحى خاصاً لا يحمل تأثير عمارة الكاتدرائيات الغوطية الفرنسية إذ لا نجد في إيطاليا فراغات داخلية مرتفعة جداً، كما تبقى الجدران الخارجية مغلقة إلى حد بعيد ولا تحول إلى مسطحات كبيرة من النوافذ وبالتالي لم يستخدم أسلوب الـ tracery إلا قليلاً، كما لا تظهر الدعامات الجدارية والدعامات الطائرة في الواجهات الخارجية.

ويبقى انعكاس بنية البازيليكا في الواجهة الغربية واضحاً، أي دون وجود برجين أماميين. وفي حال وجود الأبراج تكون عبارة عن برج مستقل campanile مع إعطاء أهمية متزايدة لبرج التقاطع crossing tower، الذي يبدأ بالتحول هنا إلى قبة ضخمة crossing dome ستبلغ أوج أهميتها في عصر النهضة.

أما المساقط فيقيت ببساطة تعتمد بنية البازيليكا المكونة من 3 مجازات (نادراً 5 مجازات) دون غاليري مع اعتماد مجازات واسعة تعتمد على المرباعات في المجاز الوسطي ومستويات على الجانبين. وتم استخدام الأسفف الخشبية أحياناً إضافة إلى القبوس المضلعة مع استخدام الأقواس المدببة.

وفيما يتعلق ببنية جانبي المجاز المركزي نلاحظ أنها تتكون على الأغلب من قسمين فقط: رواق سفلي arcade مرتفع مع منطقة النوافذ العلوية clerestory وهي ذات ارتفاع قليل مقارنة بالقسم السفلي وكثيراً ما يفصل بينهما كورنيش بارز console cornice يزيد من الإحساس بالامتداد الأفقي للمبني.

أما النهاية الشرقية للكنيسة فتعتمد بشكل أساسي على وجود محراب وحيد كبير نصف دائري أو مربع مع اصطدام هياكل صغيرة مربعة على طرفيه.

واقتصرت تأثيرات العمارة الغوطية في إيطاليا على استخدام عناصر شكلية غوطية وخاصة في الواجهات الخارجية مثل: جهات مثلثة guimberge - نوافذ دائرة على شكل وردة rose window - التماثيل statues - مظلات فوق التماثيل - والأبراج الصغيرة pinnacles - مزاريب المياه. بينما بقي تصميم الواجهة معتمداً على التقسيم إلى أشكال هندسية، مع استخدام نوافذ علوية دائيرية الشكل وعدم الاستغناء بشكل كامل عن الأقواس نصف الدائرية.

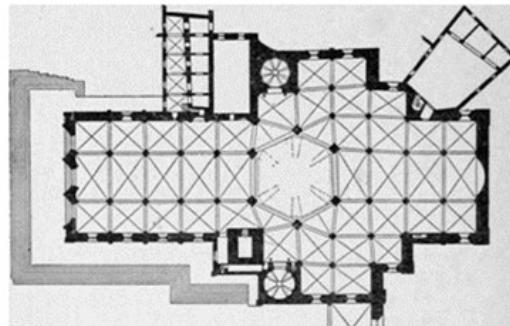
كما تتميز العمارة الإيطالية باستخدام الرخام متعدد الألوان من الداخل على شكل صفوف متباينة (أبلق) أو ضمن الأقواس المكونة من حجارة متباينة الألوان وكذلك من الخارج وخاصة في منطقة التوسكانا وفي مناطق أخرى لإكساء البنية الإنسانية الآجرية. إضافة إلى اعتماد الموزاييك ذي الخلفية الذهبية في اللوحات الجدارية من الداخل (المحراب) والخارج في الأقواس والجهات المثلثة التي تعلو البوابات والنوافذ (تأثير العمارة البيزنطية).

1. كاتدرائية سينينا - Siena Cathedral

أنشئ المبني الحالي على مراحل بشكل أساسي خلال القرن 13 م. الكنيسة ذات مسقط على شكل صليب لاتيني مكون من بنية بازيليكالية ذات ثلاثة مجازات ومجاز معترض مع وجود قبة مسدسة الشكل فوق منطقة التقاطع crossing dome.

الجزء الأقدم من المبني هو البازيليكا (في الغرب) عبارة عن مجاز مركزي ومجازين جانبيين يفصل بينها رواق arcade من الأقواس نصف الدائرية (عمارة الرومانيسك) محمولة على دعامات مكونة من صفوف متباينة من الرخام الأبيض والأخضر القاتم (وفق تقاليد البناء الخاصة بمنطقة التوسكانا). يعلو الرواق كورنيش من الحجارة البارزة يفصله عن منطقة النوافذ العلوية وهي ذات ارتفاع قليل مقارنة بالقسم السفلي console cornice.

انتهى بناء الواجهة الغربية حوالي 1317 م وهي تشكل غالباً لبنيّة البازيليكا التي تقع خلفها وتؤوي بمجازاتها الثلاثة، كما في عمارة الرومانسيك الإيطالية ولكن نرى هنا تغيرات فالواجهة غير مطابقة للتقسيمات الداخلية وهي تبرز عنها لمنتها ارتفاعاً أكبر وتؤثراً مسيطرًا على الساحة إضافة إلى استخدام العناصر الخاصة بالعمارة الغوطية. الواجهة مشيدة بالكامل من الرخام الأبيض، الذي يستمر أيضاً كإكساء للواجهات الجانبية حيث تخلله أشرطة أفقية من الرخام الأخضر.



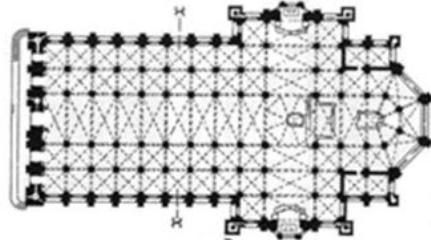
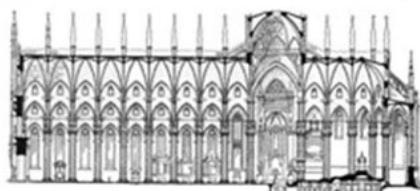
كاتدرائية سينينا: واجهة جنوبية - غربية - مسقط - المجاز المركزي

برج الكنيسة campanile بج جانبي يقع جنوب المجاز المعرض، بني في النصف الأول من القرن 14 م على شكل برج مربع يتميز بتناوب صفوف الرخام الأبيض والأخضر القاتم وهو مكون من 7 طبقات تزداد فيها عدد الفتحات كلما صعدنا نحو الأعلى مع نهاية علوية مخروطية يحيط بها في الزوايا أربعة أبراج صغيرة pinnacles.

2. كاتدرائية ميلانو- Milan Cathedral

تعد كاتدرائية ميلانو من أشهر وأضخم الكنائس الغوتية في إيطاليا وهي متأثرة بالعمارة الغوتية الفرنسية والألمانية. تم البناء ما بين 1378-1572 م ولم ينته تشكيل الواجهة الغربية الرئيسية إلا في القرن 19 م.

يتميز المبنى بضخامته. المسقط على شكل صليب لاتيني مكون من بازيليكا ذات خمسة مجازات ومجاز معرض. المبني مسقوف بالكامل بالقبوالت المضلعة (مجاز مستطيل في الوسط يقابلها مجازان مربعان متاليان على الجانبين - كما في فرنسا). الدعامات المركبة ذات تيجان مميزة عبارة عن حلقة من تماثيل لأنبياء وقديسين تعلوها مظلات صغيرة. وتبرز قبة التقاطع المتمونة التي يعلوها برج مثمن crossing tower.



كاتدرائية ميلانو: مقطع عرضي - مقطع طولي - واجهة غربية - المجاز المركزي

وتنتهي الجبهة الشرقية بمحراب apse محاط برواق ambulatory وهو أول الأقسام التي انتهى بناؤها ويتميز بنوافذه المرتفعة (22.5 م) المقسمة بالطراز Flamboyant وفق طراز tracery.

عند تدشين الكنيسة لم تكن الواجهة الغربية منتهية. وضع لها تصاميم عديدة في القرون اللاحقة وفق طرز عصر النهضة والباروك، لم ينفذ منها سوى إطارات الفتحات (على شكل جبهة مثلثة أو هلالية) وجاء التصميم الأخير في القرن التاسع عشر وفق الطراز الغولي الجديد Neo Gothic. هذا التصميم يقسم الواجهة إلى خمسة مجازات مرتبطة بالداخل بواسطة أبراج صغيرة بارزة pinnacles تؤكد على الاتجاه الشاقولي مع إظهار السقف الجملوني المائل والتأكيد عليه بأروقة مائلة تنتهي بـ guimberge.